برنامج [إطلالةٌ على هالةِ القمر] - الحلقة (10)
آيات من القرآن يتلألأ منها نور العباس – الجزء (3)

السبت : 24 صفر 1440هـ الموافق: 2018/11/3

● هذا هُو الجزءُ الثالث مِن العنوان الثالث مِن مجموعةِ عناوين هذهِ الحلقات: آياتٌ مِن القُرآن يتلألأُ منها نُور العبّاس "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه"
مرَّ الكلامُ في الجُزء الأوّل في الأُنموذج الأوّل: سورة الفاتحة، وفي الأُنموذج الثاني: "كهيعص".
أمَّا في الجُزء الثاني مِن أجزاء هذا العُنوان فقد شرعتُ في الحديث في الأنموذج الثالث وهو: الآية 18 مِن سُورة سبأ.. لم أُكمل الحديثَ بخُصوصها لأنّهُ تشعّب وتفرّع.

● الآيةُ التي نحنُ بصددها: {**وجَعلنا بينهم وبين القُرى التي باركنا فيها قُرىً ظاهرة وقدّرنا فيها السَير سيروا فيها لياليَ وأيّاماً آمنين**}
مرَّ الكلامُ في أنَّ الآية تقعُ في سياق قصّةِ سبأ وهي واقعةٌ تأريخيّةٌ تحدّثتْ عنها أحاديثُ المعصومين وكُتُب التأريخ.. لا أُريد أن أتحدّث عن الجانب التأريخي، فآياتُ الكتاب الكريم تدفعنا إلى عالم الحقائق وعالمُ الحقائق هو عالم التأويل.

● مرَّ الحديثُ فيما يرتبطُ بكُتُب مراجعنا وعلمائنا ومُفسّرينا التي فَسّرتْ القرآن، وعرضتُ لكم مِن الحقائق ما يُثبتُ أنَّ مراجعنا نقضوا بيعةَ الغديرِ في كُتُب تفسيرهم. وعرضتُ بين أيديكم مجموعةً مِن أحاديثِ العِترة في أجواءِ هذه الآية.

• **الخُلاصة التي وصلنا إليها:**
القُرى المباركة : إنّهم مُحمّدٌ وآل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم".
القُرى الظاهرة : الوسائطُ فيما بين مُحمّدٍ وآل مُحمّد وبين شيعتهم.
القريةُ الأكثرُ أماناً : أبو الفضل العبّاس "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه".

● سأكملُ حديثي مِن حيثُ انتهيت:
الآيةُ التي بعدها: {**فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفُسهم فجعلناهُم أحاديثَ ومزّقناهم كُلَّ مُمزّق إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لكلّ صبّارٍ شكور**}
بالنسبةِ لتأويل الحقائق: فإنَّ الذين قالوا: "**ربّنا باعد بين أسفارنا**" إنّهم مراجعُ وعلماءُ الشيعة.. الواقعُ يشرحُ هذا الأمْر، وقد قرأتُ عليكم ما جاءَ في رسائل إمام زماننا التي وجّهها إلى الشيخ المُفيد وإلى مراجع الشيعةِ في العَصر الذي وجّه الإمامُ "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه" رسائلهُ فيه، وذلكَ في آخر سنيّ عُمر الشيخ المُفيد.
• ممّا جاء في رسالة إمام زماننا الأولى إلى الشيخ المُفيد في كتاب [بحار الأنوار: ج53] يقول الإمام وهُو يُخاطب مراجعَ الشيعةِ وفُقَهائها:
(**مُذ جنَحَ كثيرٌ منكم** - من مراجع الشيعة - **إلى ما كانَ السَلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العَهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون**) العهد الذي نبذوهُ وراء ظهورهم هو عهدُ بيعةِ الغدير.
فهو نفس المضمون الموجود في الآية الكريمة: {**فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا**} إنّهم الشيعةُ وعلى رأسهم مراجع الشيعة
• وفي الرسالة الثانية:
(**ولو أنَّ أشياعنا وفّقهم اللهُ لطاعتهِ على اجتماعٍ مِن القُلوب في الوفاءِ بالعَهد عليهم، لَما تأخَّر عنهم اليُمْن بلقائنا، ولتعجّلتْ لهم السعادةُ بمشاهدتنا على حقّ المعرفةِ وصِدْقها منهم بنا، فما يحبسُنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا مما نكرههُ ولا نُؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل**)
الإمام يتحدّث هُنا أيضاً عن فُقهاء الشيعة، فإنَّ الرسالةَ مُوجّهةٌ إلى مراجع الشيعة.. فهؤلاء مراجع الشيعة لا يملكون المعرفة الحقيقيّة الصادقة، لو كانوا يملكونها لما تأخّر عنهم اليُمن بلقاء إمام زمانهم، ولَما أصبحنا بهذا الحال (هذا الحال شاملٌ لي ولكم ولجميع الشيعةِ).
• قولهِ: (**فما يحبسُنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا مما نكرههُ ولا نُؤثره منهم**) هذا الذي يكرههُ الإمام منهم هو ما بيّنهُ الإمام في الرسالةِ السابقة مِن أنّهم أيّ - مراجع الشيعة - نبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم في أنّهم ركضوا إلى الفكر الناصبي وجاءونا بالتفسير الناصبي، وبالفقه الناصبي، وبقواعد الاستنباط الناصبيّة، وبالعقائد الناصبيّة وفقاً لِمنهج علم الكلام الناصبي..!
هذا هو الذي حصل على أرض الواقع.. وبمُرور القُرون هذهِ المسافة ابتعدتْ أكثر، لأنَّ مراجعنا ذهبوا بعيداً باتّجاهِ الفِكْر الناصبي مُنذ ذلك الزمان، والدليل على ذلك أنَّ الشيعةَ لم يحصل لها اليُمن بلقاء الإمام. (وأنا لا أتحدّث هُنا عن حالةٍ حدثتْ هُنا ولا حالةٍ حدثتْ هُناك مع أفراد قلائل، فالإمام هُنا يتحدّث عن التواصل مع مراجع الشيعةِ "تواصل ستراتيجي" وهذا ما لم يحصل)
الحديث هُنا عن تواصل لِمراجع الشيعة مع الإمام الحجّة يُخرج الشيعة مِن هذا التيه، فنحنُ في حالةِ تيه.
فقول الإمام (**لَما تأخَّر عنهم اليُمْن بلقائنا، ولتعجّلتْ لهم السعادةُ بمشاهدتنا**) هذا المعنى لم يتحقّق، فقد تأخّر اليُمن وإلى يومك هذا.. وأمَّا المُشاهدة، فأساساً مراجع الشيعةِ لا يعرفون معنى "المُشاهدة"، فمتى تعجّلتْ لهم السعادةُ بذلك..؟!
مراجع الشيعة لا يعرفون معنى مُصطلح "**المُشاهدة**" في رسالة إمام زماننا، وهُناك حلقتانِ مُفصّلتانِ مِن برنامج [الكتاب الناطق] تحدّثتُ فيهما عن مُصطلح المُشاهدة الذي ورد في آخر كتابٍ صدر مِن الناحية المُقدّسة وعرضتُ فيهما آراء مرجع الشيعة مُنذ بداية عصر الغيبة الكُبرى وإلى يومنا هذا وكُلّها خاطئة، وقد أثبتُّ ذلك بالأدلّة الواضحة الصريحة.. فيُمكنكم أن تعودوا إلى هاتين الحلقتين تحت عنوان "المُشاهدة" على موقع قناة القمر.
• قوله: (**على حقّ المعرفةِ وصِدْقها منهم بنا**) ما عندنا مِن منظومةٍ عقائديّة تُسمّى بأُصول الدين الخمسة لا صِلة لها بآل مُحمّد، فأيُّ معرفةٍ صادقةٍ هذهِ التي عند مراجعنا..؟!

آل مُحمّدٍ يقولون: إنَّ أصل الدين واحدٌ هو الإمام، ومراجع الشيعةِ يقولون إنَّ أصولَ الدين خمسة..!! وقد جاءُوا بذلك مِن الأشاعرة المُعتزلة.. فأيُّ معرفةٍ صادقةٍ حقيقيّة للشيعة ولمراجعهم بمنهج آل مُحمّد..؟! ولِذلك بقي الشيعةُ في حالةٍ مِن التيهِ والاضطراب على طُول الخط.

هناك رعايةٌ عامّة من إمام زماننا تصِلُ إلينا، لكنّها لا تصل إلى هذا الحدّ وإلى هذهِ المُستوى.. حين يقول إمامُ زماننا: (**إنّا غير مُهملين لمُراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللّاواء واصطلمكم الأعداء**) يعني إذا وصلتْ القضيّة إلى قضيّة وجود وعدم فإنَّ رعاية الإمام تصل إلى الشيعةِ وإلى مراجع الشيعة حينها.. وقطعاً هذا بلطف الإمام لا بسبب استحقاق المراجع ولا بسبب استحقاقِ الشيعةِ عموماً.. وإلّا فهم لا يستحقّون هذا اللّطف، لأنّهم خانوا العهد ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهمّ لا يعلمون.

(علماً أنّي لا أتحدّث عن الجميع، ولكنّ أتحدّث بما تحدّث بهِ إمام زماننا حين قال: "**مُذ جنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كانَ السَلف الصالح عنه شاسعاً...**").. وقطعاً هذا العدد ازاد أكثر وأكثر في القرون اللّاحقة إلى أيّامنا هذهِ.. حينما نجد الهوّة صارت بعيدة وواسعة وشاسعة جدّاً فيما بين المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة وفيما بين فكْر آل مُحمّد الذي يتجلّى في قرآنهم المُفسَّر بتفسير عليٍّ وآل عليّ، وفي شتّى فنون معارفهم التي أُودعتْ في زياراتهم وأدعيتهم التي يُضعّفها مراجع الشيعة ويرفضونها مثلما يرفضون تفاسير الأئمة ويُضعّفونها ويضعونها جانباً ويركضون وراء النواصب كي يُفسّروا القرآن.. ومزَّتْ الوثائق والحقائق في حلقاتِ هذا البرامج وفي سائر برامجي السابقة.. ومَن أراد أن يُراجع الأمر بنفسهِ فالكُتُب موجودةٌ مُتوفّرةٌ في عصرنا الحاضر في المكتبات العامّة، في الأسواق، وعلى الانترنت.

● {**وجَعلنا بينهم وبين القُرى التي باركنا فيها**} إنّهم مُحمّدٌ وآل مُحمّد {**قُرىً ظاهرة**} هذهِ القُرى الظاهرة هي الوسائطُ فيما بين مُحمّدٍ وآل مُحمّدٍ وشيعتهم، والوسائط هؤلاء مراتبهم كثيرة جدّاً.. فهُناك وسائطُ مثل عقيلة بني هاشم وأبي الفضل العبّاس وعبد العظيم الحسني، إلى سلسلةٍ مِن الأسماءِ الشريفة. وهُناك وسائط مثل سلمان المُحمّدي وأضراب سلمان.. ووسائط مثل زكريا بن آدم المأمونِ على الدين والدُنيا.. ونحنُ لا نملك في أيّامنا هذه وسائط بهذا المُستوى (وسائط مأمونين على الدين والدُنيا)

لا نستطيعُ - على الأقل مِن وجهة نظري - أن نستأمنَ مراجعنا على عقائدنا.. الحاجةُ تُلزمُ الشيعةَ بالرجوع في الفتاوى إلى مراجعهم.

بالنسبةِ لي إنّني لا أعتقدُ بوجودِ مراجع وفُقهاء يُمكن أن نَصفهم أنّهم فُقهاء مُحمّد وآل مُحمّد.. المراجع والفقهاء الموجودين هم مراجع وفقهاء بنظر الشيعة وليسوا فقهاء بموازيين مُحمّدٍ وآل مُحمّد.

بالنسبة لي مِن خلال تجربتي العلميّة والعمليّة لا أعتقد بوجود فُقهاء مِن هذا الطراز: مِن الذين يكونون مأمونين على الدين.

علماً أنّني لا أُسيءُ الظنَّ في نوايا علمائنا، ولكنَّ الواقع ينطقُ بصراحةٍ.. فهذهِ كُتُبهم، وهؤلاءِ تلامذتهم، وهذهِ أجوبتُهُم على الانترنت، وهذهِ فضائيّاتهم.. كلُّ شيءٍ بين أيدينا ينطقُ عن فكرٍ ناصبيٍّ. (فكرٍ شافعيٍّ، أشعريٍّ، مُعتزليٍّ، صُوفيٍّ، قُطبيٍّ..)

مُؤسّسات، وأحزاب، وزعامات، ومرجعيّات، ومُؤلّفات، وكُتُب كلها تنفثُ فِكْراً لا علاقةَ لهُ بمنهجِ الكتاب والعِترة.. مُجرّد صِبغة خارجيّة، مُجرّد قشرة مُزيّفة.. إذا ما تجاوزنا هذه القشرة فإنّنا سنقعُ في أحضان الفِكْر الناصبي مِن رُؤوسنا إلى أقدامنا.. وإنْ أردتم دليلاً على ذلك:

اعرضوا كلام هؤلاء الخُطباء الجُهّال وهؤلاء المُعمّمين الذين يظهرون على الشاشات، اعرضوا كلامهم على ما بين أيديكم مِن نُصوص الزياراتِ والأدعية والمُناجيات.. ستجدون فارقاً كبيراً.

هذا الهُراء يتفوّهون بهِ على المنابر وفي الفضائيّات والذي يضعونهُ في الساحة الثقافيّة الإعلاميّة الشيعيّة جاءُوا به مِن العُيون القذرة الكدرة، بعد أن هجروا وتركوا العيون الصافية التي هي منابع الفكر الصادق لِمحُمّدٍ وآل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم أجمعين".

• قوله: {**وقدّرنا فيها السير**} التقديرُ حكمةٌ.. فمَن أرادَ أن يسيرَ وأن يتحرّك في فناء القُرى الظاهرة عليه أن يلتزم ببرنامجٍ لا يكون جُزافيّاً.. هُناك برنامجٌ عقائديٌّ وبرنامجٌ عمليٌّ يُستقى من منابع فِكْر مُحمّدٍ وآل مُحمّد.

فقولهِ تعالى: {**سيروا فيها لياليَ وأيّاماً آمنين**} أي: سيروا في أفنيةِ وأجواءِ ومسالكِ هذهِ القُرى الظاهرة.. مهما اختلفتْ الأزمنةُ والأمكنةُ، إذا كُنتم في فناء القُرى الظاهرة فإنّكم آمنون، لأنَّ هذهِ القُرى مُؤيّدةٌ مُسدّدةٌ واقعةٌ تحتَ نظر مُحمّدٍ وآل محمّد.. بحَسَب كُلّ زمانٍ، بحَسَب كُلّ مكانٍ، بحَسَب كُلّ قريةٍ مِن هذهِ القُرى، فإنَّ التأييد والتسديد لا يكون مُتساوياً للجميع.. العطاءُ بقَدَر استعدادِ القابل للعطاء، وهذهِ القُرى الظاهرة مراتبُها مُختلفةٌ جدّاً، ومراتبُها كثيرةٌ جدّاً.. هُناك المراتبُ العاليةُ العالية، وهُناك المراتبُ الدانية الدانية.. ولكلّ مرتبةٍ مِن هذهِ المراتب خُصوصيّاتُها وشُؤوناتها.. وما تحظى بهِ مِن تأييدٍ أو تسديدٍ يُناسبُ المُستوى العقلي لتلكَ القرية (أي لذلك الوليّ مِن أولياء مُحمّد وآل مُحمّد) بما يُناسبُ العقل، بما يُناسب المُستوى المعرفي، وبما يُناسب المسؤوليّة التي يتحمّلها اتّجاه شيعتهم.. القضيّة فيها تفاصيل كثيرة ولكنَّ الأمر يقعُ في دائرة التقدير الحكيم.

حين تقول الآية: {**سيروا فيها لياليَ وأيّاماً آمنين**} هذا السيرُ إنّهُ السيرُ العلميُّ المعرفيُّ العقائديُّ المعرفيُّ العباديُّ الأخلاقيُّ.. الدينُ بكلّ تفاصيله.. شُؤونُ الإنسانِ في بُعدها المادي والمعنوي، ما يرتبطُ بدينِ الإنسان بنحوٍ مُباشر وما يرتبطُ بدُنياه، لأنَّ دُنيا المُؤمن محكومةٌ بدينهِ.. النتيجةُ أنّ الدُنيا ستكونُ مُنتظمةً بانتظامِ دينهِ.

قولهِ: {**سيروا فيها لياليَ وأيّاماً آمنين**} إنّه الدينُ الآمن.. فإنَّ العلم يكون أميناً وآمناً حينما نأخذهُ مِن العُيون الصافية.. نأخذهُ مِن القُرى المُباركة عِبْر القُرى الظاهرة.

● {**فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفُسهم..**}

الذين قالوا: "**ربّنا باعد بين أسفارنا**" إنّهم الشيعةُ بمراجعهم وعلمائهم.. قَطعاً هُم لم يقولوا ذلك بألسنتهم، وإنّما بأحوالهم وأفعالهم وشُؤونهم وأفكارهم.. وهُنا تترتّب على ذلك السُنُن الكونيّةُ والشرعيّةُ الإلهيّة.. فحينما ابتعدوا عن العُيون الصافية وتوجّهوا إلى العيون الكدرة هُنا حدثتْ المُباعدة وتحقّق هذا المعنى.. فهُم قالوا عمليّاً حين هجروا العيون الصافية وتوجّهوا إلى العيون الكدرة كي يعبَّ مراجعنا من أوائل عصر الغَيبة الكُبرى من تلك العيون القذرة..

فجاءُونا بعلم الكلام الناصبي، وجاءُونا بعلم الرجال الناصبي، وجاءُونا بعلم الدرايةِ الناصبي، وجاءُونا بِعلم أصول الفِقه الناصبي، وجاءُونا بمجموعة علوم القُرآن الناصبيّة، وجاءُونا بكُلِّ شيءٍ ناصبي وصبغوهُ بشيءٍ من حديثِ أهل البيت وقالوا لنا: إنَّ فِكْر أهل البيت هو هذا.. وهجروا حديثَ آل مُحمّد.. ولِذا مَن يطّلعُ على حديثِ آل مُحمّد سيجد حديثَ آل مُحمّد شيئاً أجنبيّاً لا صِلة له بالواقع الشيعي ولا بما كَتَبه علماؤنا ومراجعنا على جميع المُستويات.. تلكَ هي الحقيقةُ المُقشّرة مِن دُون أكاذيب.

فتكونُ هذهِ المُباعدةُ بين أسفارهم حينما يُعرضون عن منابع العِلْم الصافية، ويذهبون يشربونَ المياه الكدرة القذرة مِن العيون الوسخة مِن عيون المجاري.. وهذا هو الذي فعلهُ مراجع الشيعة ومُفسّروهم - كما بيّنت - وقد مرّتْ بين أيديكم الحقائقُ واضحةً صريحة.

وبإمكانكم أن تتابعوا كي تجدوا كلامي واضحاً بيّناً في جميع صحائف تفاسير عُلمائنا ومَراجعنا حيثُ ينقضون بيعةَ الغدير في كُلّ كلمةٍ يكتبونها.. فهُم يُعطون ظُهورهم لبيعةِ الغدير.. مثلما يقول إمامُ زماننا في رسالتهِ إلى الشيخ المُفيد وهو يتحدّث فيها عن مراجع الشيعة:

(مُذ جنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كانَ السَلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العَهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون)

وهُنا نحنُ نعيشُ في هذهِ النتائج المشؤومة التي سبّبوها لنا.

● قوله تعالى: {**فجعلناهُم أحاديثَ ومزّقناهم كُلَّ مُمزّق**}

الرواياتُ التي تحدّثتْ عن راياتٍ كثيرةٍ تخرجُ في آخر الزمان في الوسط الشيعي، وتلكَ الراياتُ راياتٌ مُشتبهة لا يُدرى أيٌّ مِن أيّ كما يصفهُا إمامنا الصادق "صلواتُ اللهِ عليه" في حديثهِ مع المُفضّل بن عُمر.. مصداقٌ مِن مصاديق هذا التمزّق {**ومزّقناهم كُلَّ مُمزّق**} مجموعات، ورايات واتّجاهات وقيادات.

أيضاً الخلافات الموجودة بين مراجعنا، هذهِ الخلافات الشيعة لا يعلمون بها.. أنا وأمثالي ممّن نحنُ في كواليس المُؤسّسةِ الدينيّة نعرفُ ما يجري.

أفضلُ تعبيرٍ عمّا يجري بين مراجع الشيعة في كواليس المُؤسّسةِ الدينيّة الشيعيّة الرسميّة هو ما يجري بين أصهار كُلّ مرجعٍ، وما بين أولاد المراجع.. حتّى ما بين عوائلهم.. وما بين حواشيهم، وما بين وكلائهم وما بين تلامذتهم، وما بين مُؤسّساتهم.. لا ينطبقُ على ذلك إلّا هذا التعبير: {**ومزّقناهم كُلَّ مُمزّق**}.. (وقفة توضيحيّة لهذه النقطة).

● **هناك حقيقتان ملموستان ومعروفتان للذين يعرفون كواليس المُؤسّسةِ الدينيّة الشيعيّة الرسميّة:**

• **الحقيقةُ الأولى**: هي أنَّ المراجع يقتلون أنفُسهم على المرجعيّة، وما يُقال غير ذلك فهو كذبٌ صراح.

• **الحقيقة الثانية**: أنّ هُناك خلافاً مُحتدماً بين جميع المراجع إلى أبعد الحدود.. والمُؤامراتُ مُشتغلةٌ ليل نهار.

هاتان الحقيقتانِ أنا شخصيّاً لمستُهما مُنذ أوّلِ لحظةٍ وردتُ فيها إلى أجواء المُؤسّسةِ الدينيّةِ الشيعيّة الرسميّة وإلى هذهِ اللّحظة.. ما مرّتْ عليَّ لحظةٌ خلال فترةٍ تقرب مِن أربعة عقود إلّا وأنا ألمسُ هاتين الحقيقتين اللّتين أشرتُ إليهما.

وأنا عرضتُ بين أيديكم أحاديث كثيرة عن المعصومين تُفسّرُ هذهِ الآيات في الشيعةِ وأحوالهم.. روايات كثيرة فسّرتْ القُرى المُباركة بِمُحمّدٍ وآلِ مُحمّد، والقُرى الظاهرة بالوسائط فيما بين مُحمّدٍ وآل مُحمّد وبين شيعتهم، وفسّرتْ السَير الآمن بالعلاقة المعرفيّة والعلميّة والعقائديّة.. ثُمَّ تأتي مُباشرةً هذهِ الآية: {**فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا**}.. لم يعودوا إلى العيون الصافية، وإنّما ذهبوا إلى العيون القذرة..!! فهم الذين بعملهم هذا باعدوا فيما بينهم وبين مُحمّدٍ وآل مُحمّد.. هذا هو الواقع الشيعي الآن.. (وقفة توضيحيّة لهذه النقطة).

● قوله تعالى: {**إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لكلّ صبّارٍ شكور**} هُناك صبّارون وهُناك شكورون في هذهِ الجموع التي قالتْ: {**ربّنا باعد بين أسفارنا**}

صبّار: يعني يصبرُ ويصبرُ ويصبر.. وشكور: يعني يشكرُ ويشكرُ ويشكرُ على الهداية وعلى المعرفة الصافية.

وكما مرَّ علينا في الحلقة الماضية ما قالهُ إمامنا الباقر عن السير الآمن في معنى هذه الآية: {**إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لكلّ صبّارٍ شكور**} قال "عليه السلام": **(صبّارٌ على مودتنا وعلى ما نزل به مِن شدّةٍ أو رخاء، صبورٌ على الأذى فينا، شكورٌ للهِ تعالى على ولايتنا أهل البيت)**.

هؤلاءِ قلّةٌ قليلة فيما بين هذه الجموع التي هجرتْ مُحمّداً وآل مُحمّد وهجرتْ العيون الصافية فتركتْ حديثهم وذهبتْ تركض وراء سيّد قُطب، وابن عربي، والفخر الرازي، والغزّالي، والمُعتزلة والأشاعرة والشافعي وأضراب هؤلاء.. وجاءونا بدينٍ لا صِلةَ له بآل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم"..!

هناك بين هذهِ الجُموع المُتكاثرة هناك صبّارون شكورون.. ولذلكَ القُرآنُ في الآية 200 مِن سُورة آل عمران.. القرآن يُخاطب هؤلاء الصبّارين الشكورين ويقول لهم: {**يا أيُّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلّكم تُفلحون**}.. المُرابطةُ فوق الصبر والمُصابرة.

يا أيّها الذين آمنوا اصبروا على الطاعاتِ الصحيحاتِ المأخوذاتِ مِن القُرى المُباركة، مِن العيون الصافية.

وصابروا عدوّكم.. وحينما يكون العدوّ الذي يُعاديكم من الوسط الشيعي فالقضيّة أنكى فإنّها تحتاجُ إلى مُصابرة، والمُصابرة أكثرُ مِن الصبر.. مثلما قال إمامُنا باقر العلوم: **(صبورٌ على الأذى فينا)**

ورابطوا إمام زمانكم.. إنّها المُرابطة في فناء إمام زماننا.. فالمُرابط هُو المُنتظر في أعلى درجاتِ الانتظار.. المُرابطة هي الوعي الكامل والاستعداد التام للواجب المُلقى على عاتق المُرابط في اللّحظاتِ القادمة.. إنّهُ بانتظار القادم مِن الوقائع والأحداث.

• فهذهِ آياتُ الكتاب الكريم تُحدّثنا عن واقعنا الذي نحنُ فيه، ولكنّني لا أُريد أن أخوض في هذهِ التفاصيل.. فعنوانُ حديثي: "آياتٌ مِن القرآن يتلألأ منها نُور العبّاس".

فهذهِ قُرىً مُباركة: مُحمّدٌ وآل مُحمّد.. وفي يوم عاشوراء هذه قُرىً مُباركة: إنّهُ الحُسين.. وهذهِ قُرىً ظاهرة: العقيلة، وعليُّ الأكبر.. وهذا العبّاس ملاذُ الجميع الذي قال لهُ سيّد الشُهداء: "**اركبْ بنفسي أنت**".. إنّهُ ملاذُ الجميع، ويُشير إلى كلمة سيّد الشُهداء بعد أن قُتِل أبو الفضل: "**وا ضيعتنا بعدك**".

● القريةُ المباركة في كربلاء: حسين.. والقريةُ الظاهرة أبو الفضل، وهذا ما نقومُ به حين نزورهُ "صلواتُ اللهِ وسلامه عليه".. إنّهُ القرية الأكثر أماناً.. إنّهُ عنوانٌ لأمان الخائفين... القريةُ المُباركةُ هي العُنوان الأصل، ولكنَّ القريةَ الظاهرةَ هي التي نتواصلُ معها..

العنوانُ الأصل لأمان الخائفين ولأمل العاصين: هو سيّد الشهداء.. أمّا العبّاس فهو العنوان الفرع، إنّهُ أملُ العاصين، إنّهُ أمانُ الخائفين، إنّهُ بابُ شفاعةِ الحُسين "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه".

ولِذا هكذا نُخاطبه في زيارته: (**جئتُكَ يا بن أميرِ المُؤمنين وافداً إليكم**...) الوافد هو المُطمئن إلى الجهة التي وفد إليها.. فلا يُقالُ لِمجموعةٍ ذاهبةٍ للقتال "وفد" لأنّ الجهة التي ستواجهها ستُقاتلها ولن تحترمها ولن تُحبّها.. أمّا الوفد فإنّهُ يذهبُ إلى جهةٍ ستُرحّب به وستفتحُ لهُ الأبواب، سيكونُ مُحترماً حتّى وإنْ لم يكنْ مَحبوباً.. وقَطعاً سيكون آمناً.. فهو وفد.. وإنَّ الوفد آمن... جئتكَ يابن أمير المؤمنين، جئتُكَ وافداً يا وجهَ محمّدٍ وآل مُحمّد.. وهُنا الأمان.. جئتُكَ وافداً لأنّني مُطمئنٌ ولأنّني واثقٌ بكرم هذا الكريم، فأنا أنا دعوتُ نفسي وجعلتُ نفسي وافداً لعلمي بسعة كرم هذا الكريم.

• هذا المضمون الذي تتحدّث عنهُ الآية: {**سيروا فيها لياليَ وأيّاماً آمنين**} إنّهُ الأمان في فناء أبي الفضل.. وأنا لا أتحدّث هُنا عن الأمان الدنيوي.

يُمكن أن يطلب الإنسانُ الأمان الدنيوي من العبّاس فهو باب الحوائج، هُو بابُ الفيض الحُسيني.. ولكنّني أتحدّثُ هنا عن الأمان الأخروي، عن الأمان عند الموت وذلكَ لا يكونُ إلّا بسبب الأمان العقائدي، بسبب الأمان المعرفي.. إنّني أتحدّث عن أمان الدين.

• قول الزيارة: (**جئتُكَ يا بن أميرِ المُؤمنين وافداً إليكم، وقلبي مُسلّمٌ لكم وتابع**) إنّما أُسلّم قلبي للعبّاس لأنّي آمنٌ مُطمئنٌّ.. قِيل لهُ قلب لأنّهُ يتقلّب بين الخوفِ والرجاء، بين الخوف والأمن، بين الراحة والتعب، بين الشكّ واليقين، بين التردّد والوضوح، بين الجرأةِ والخَوَر.. يتقلّب في جميع الأحوال والأوضاع، فكيف أُسلّم هذا القلب المُتقلّب للعبّاسِ إنْ لم أكن مُطمئنّاً وآمناً ومأموناً وأعلم أنّي في الفناء الآمن.. وهذا أدلُّ دليلٍ على عصمتهِ عليه السلام.

● (**فمعكم معكم لا مع عدوّكم..**) إنّني أتحدّثُ مع القريةِ الظاهرةِ الأعظم في فناءِ الحُسين.. وفناءُ الحُسين هُو فناء مُحمّد.. كما يقول سيّد الكائنات: (**حُسينٌ منّي وأنا مِن حُسين**) الفناءُ هو هو.. وفي نصّ آخر موجودٌ أيضاً بين أيدينا: (**أنا مِن حُسينٍ وحُسينٌ مِنّي**).

فحين نقول: "**فمعكم معكم لا مع عدوّكم**" هذا خطابٌ لِمُحمّدٍ وآل مُحمّد مع الناطق الصادق الرسمي الحقيقي بإسم دماء الحُسين الإلهيّة.. ها نحنُ نُخاطبهُ ونقول: "**فمعكم معكم لا مع عدوّكم**" لأنَّ الخوفَ يكون مع عدوّهم، ولأنَّ الضلالَ يكونُ مع عدوّهم، ولأنَّ خرابَ عُقولنا يكونُ مع عدوّهم، ولأنَّ التفسير الضال والعقائد الضالة ولأنَّ الفقه الضال إنّما يكون مع عدوّهم.. الأمان يكون معهم "صلواتُ اللهِ عليهم".. {**سيروا فيها لياليَ وأيّاماً آمنين**} إنّها القُرى الظاهرة، وها هُو العبّاس يتلألأ نورهُ مِن هذه الآية مُشرقاً لوّاحاً مِن بعيد وساطعاً مِن قريب.. فللناظر مِن بعيد يرآهُ لوّاحاً عَلَماً واضحاً، وللناظر مِن قريب إنّهُ نورٌ ساطعٌ لامعٌ مُتوهّجٌ.. وبعبارةٍ مُوجزة: إنّهُ القمر.

حين أقول: "**فمعكم معكم لا مع عدوّكم**" إنّني أُخاطبُ القرية الأعظم أماناً وأُخاطبُ القريةَ الأكثرَ وضوحاً وجلاءً، إنّني أُخاطبُ القرية الأكثر دفئاً ولُطفاً وحناناً.. إنّني أُخاطبُ هذهِ الثَمَرة.. إنّها الثمرةُ الزكيّةُ التي حملتها أُمُّ البنين الطاهرة.. إنّها قطعةٌ مِن مُهجة عليّ "صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى آله الأطيبين الأطهرين".. إنّني أتحدّث مع هذا المثال القُدسي السُبحاني الطاهر.. إنّني أخاطبُ العبّاس: يا أمان الخائفين.

• القرآن حدّثنا عن هذه الحقيقةِ بصورٍ كثيرةٍ جدّاً.. (وقفة عند مثالٍ قرآنيٍّ أعرضهُ بين أيديكم)

المِثال في سياق وقائع بني إسرائيل في الآية 58 من سُورة البقرة: {**وإذْ قُلنا ادخلوا هذهِ القرية فكُلوا منها حيثُ شئتم رَغَداً وادخلوا الباب سُجّداً وقولوا حِطّةٌ نغفر لكم خطاياكم وسنزيدُ المحسنين* فبدّل الذين ظَلَموا قَولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً مِن السماء بما كانوا يفسقون**}.

القريةُ هُنا في سياقها اللّفظي جُغرافيّةٌ، إنّها قريةٌ في فلسطين في بلاد الشام، ولكنّنا حين نذهبُ إلى التفاصيل الدقيقةِ ستتّضحُ الصُورة.

• قولهِ: {**وادخلوا الباب سُجّداً وقولوا حِطّةٌ**} الباب هو الذي عُنوانهُ في ثقافتنا : "**باب حطّة**".. أمّا "**حِطّة**" فهي عُنوانٌ، عنوان لصيغةٍ يُجدّد فيها بنو إسرائيل العهد بعقيدتهم ويطلبونَ مِن الله سُبحانه وتعالى أن يحطّ عنهم ذُنوبهم بسبب تجديد عهدهم بعقيدتهم.

• قوله: {**وسنزيدُ المُحسنين**} أي سنزيدُ المُحسنين مِمّن يُوثّقون عهدهم ويُؤكّدون عقيدتهم ويُسلّمون لله سُبحانهُ وتعالى وهم يسجدون عند هذا الباب "**باب حِطّة**".

• قوله: {**فبدّل الذين ظَلَموا قَولاً غير الذي قيل لهم**} القولُ مِن العيون الصافيةِ تركوه.. جاءُوا بقولٍ مِن العُيون القذرة.. من إبليس، من أهوائهم، لأنّ العيون الصافية بالنسبةِ لبني إسرائيل: موسى، هارون، يُوشع.

• وقفة عند ما يقولهُ آل مُحمّد في معنى هذه الآيات مِن سُورة البقرة:

يقول إمامنا الزاكي العسكري في تفسيرهِ الشريف [تفسير الإمام العسكري] يقول في صفحة 231 في أجواء هذهِ الآية:

({**وادخلوا الباب "باب القرية" سجّداً**} **: مثّل اللهُ تعالى على الباب مثال مُحمّدٍ وعليٍّ وأمرهم** - أي أمر بني إسرائيل - **أن يسجدوا تعظيماً لذلكَ المثال، ويُجدّدوا على أنفسهم بيعتهُما وذِكْر مُوالاتهما، وليذكروا العَهد والميثاق المأخوذَين عليهم لهما. "وقولوا حطّة" أي قولوا: إنّ سجودنا لله تعالى تعظيماً لمثال محمّدٍ وعليٍّ واعتقادنا لولايتهما حِطّةٌ لذنوبنا ومحوٌ لسيئاتنا. قال الله عزَّ وجلَّ: {وقولوا حِطّةٌ نغفر لكم خطاياكم وسنزيدُ المُحسنين}..**).

• قولهِ: (**ويُجدّدوا على أنفسهم بيعتهُما وذِكْر مُوالاتهما**) هذهِ البيعة التي تحدّث عنها إمامُ زماننا في رسائلهِ إلى الشيخ المُفيد وأخبر أنَّ أكثر مراجع الشيعة نبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظُهورهم.. دخلوا باب حِطّة مُستدبرين مثلما فعل اليهود، ولِذا حلَّ التيهُ فينا.. فقد حلّ التيهُ في بني إسرائيل بعد ذلك.

• قولهِ: (**إنّ سجودنا لله تعالى تعظيماً لمثال محمّدٍ وعليٍّ واعتقادنا لولايتهما حِطّةٌ لذنوبنا ومحوٌ لسيئاتنا**) هو نفسُ المعنى الذي نُكرّره في زيارتنا لإمامِ زماننا حين نقول: (**أشهدُ أنَّ بولايتك تُقبل الأعمال، وتُزكّى الأفعال، وتُضاعَفُ الحسنات، وتُمحى السيّئات**..)

بنو إسرائيل فُضّلوا على سائر الأُمم لأنّهم كُلّفوا بتفاصيل العقيدة المُحمّديّة العَلَويّة بَحَسب ما جاء عن أئمّتنا في تفسير إمامنا العسكري.. أمّا الأُمم الأُخرى كُلّفتْ بالإجمال.. ومرّتْ الأحاديث علينا أنّه ما مِن نبيٍّ إلّا وبُعث بنبوّة نبيّنا وإمامةِ عليٍّ والأئمة.

● إلى أن تقول الرواية الشريفة في قولهِ عزَّ وجل: {**فبدّل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم**} قال الإمام العسكري "صلواتُ اللهِ عليه":

(إنّهم لم يسجدوا كما أُمروا، ولا قالوا ما أُمروا، ولكن دخلوها مُستقبليها بأستاههم...).

أستاه: جمعٌ لأست، والأست يُقال لِمُؤخّرة الإنسان، ويُقال أيضاً لفتحة الدُبر.. فدخلوا الباب بأستاههم مُستهزئين ساخرين ولم يقولوا ما أُمروا أن يقولوا..

واضح أنّ المطلوب للدخول من باب حطّة:

• **أولاً** : حُسن الاعتقاد.. وحُسن الاعتقاد يحتاجُ إلى معرفة صحيحة.. المعرفةُ الصحيحة هي المعرفةُ الآمنة التي نضمنها حينما نسيرُ سيراً آمناً في فناء القُرى الظاهرة. **(طَلَبُ المعارف مِن غير طريقنا أهل البيت مُساوقٌ لإنكارنا)**

• **ثانياً** : تجديدُ العهودُ والمواثيق وتوطينُ النفوس على التسليم والانقطاع لأصحابِ العهود والمواثيق.

• **وثالثاً** : أن نحذرَ مِن الاستدبار، أن نحذر أن تكون عُقولنا مُستدبرة.. فهؤلاءِ استدبرتْ أجسادهم بعد أن استدبرتْ عقولهم.. فإذا أردنا أن ندخل مِن باب حِطّة آمنين علينا أن نلتفتَ إلى هذهِ الأمور.

● وقفة عند الزيارة المخصوصة الأولى لسيّد الشهداء (وهي زيارةُ الحُسين في شهر رجب وفي شهر شعبان).. نقرأ فيها ونحنُ نُخاطب سيّد الشُهداء:

(السلام عليك يا خازنَ الكتاب المسطور... السلامُ عليك يا عمود الدين، السلامُ عليك يا باب حكمة ربّ العالمين، السلامُ عليكَ يا باب حِطّةٍ الذي مَن دَخَلَهُ كان مِن الآمنين)

الحُسينُ بابُ حِطّةٍ الإلهي، والحُسينُ عنوانٌ للمعصومين الأربعة عَشَر.. إنّهُ عينُ القلادة، إنّهُ الواسطة، إنّهُ الجوهرة التي تجمعُ بين عقدين.. بين عقْدٍ يُشرق فيه مُحمّدٌ وعليٌّ وفاطمة، والحسن الزكّي.. وواسطةُ هذا العقد حُسينٌ والد العترة.. وعقدٌ آخر يرتبطُ بهذهِ الواسطة يتزيّنُ بسجّادٍ وباقرٍ وصادقٍ إلى قائمهم "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين"

حُسينٌ إنّهُ العُنوان الأجمل لِمُحمّدٍ وآل مُحمّد.. هنا تُحطُّ ذنوبنا، هنا مَحطُّ رجائنا، هنا الحُسين.

فإذا كان الحُسين بابُ حطّة الله، فإنَّ العبّاس بابُ حِطّة مُحمّدٍ وآل مُحمّد.. هذا هو منطقُ الكتاب والعترة.

● وقفة عند حديث مُهمّ جدّاً في كتاب [الغَيبة] للشيخ النُعماني.

يقول رسولُ اللهِ "صلّى اللهُ عليه وآله": **(مَثَلُ أهل بيتي فيكم كمَثَلِ بابِ حِطّة في بني إسرائيل الذي مَن دَخَلَهُ غُفرتْ ذُنوبهُ واستحقَّ الرحمةَ والزيادةَ مِن خالقه، كما قال الله عزَّ وجلَّ: {أدخلوا البابَ سُجّداً وقولوا حِطَّةٌ نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين}.**

وقال أمير المؤمنين وأصدق الصادقين: ألا إنَّ العِلْم الذي هبطَ به آدم مِن السماء إلى الأرض وجميعَ ما فُضّلتْ به النبيّون إلى خاتم النبيّين في عِترة خاتم النبيّين، فأين يُتاهُ بكم، بل أين تذهبون، يا من نُسِخَ من أصلاب أصحاب السفينة هذا مَثَلُها فيكم، فكما نجا في هاتيك - أي في تلك السفينة - **من نجا، فكذلك ينجو من هذهِ من ينجو، ويلٌ لمن تخلّف عنهم.**

وقال أيضاً "عليه السلام": إنَّ مثلنا فيكم كمثل الكهف لأصحاب الكهف، وكباب حِطّة وهُو باب السِلْم، فادخلوا في السِلْم كافّة...)

وأختصرُ القول:

فكما أنّ مُحمّداً وآل مُحمّداً بابُ حِطّةِ الله فإنّ العبّاس بابُ حِطّةِ مُحمّدٍ وآل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم".. وبتعبيرٍ مُوجز مُختصر: العبّاسُ بابُ حِطّةِ صاحب الأمر الحُجّةِ بن الحسن "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه".. ونحنُ نقرأ في زيارة العبّاس:

(فأسألكَ أن تُصلي على مُحمّدٍ وآلهِ الطاهرين، وأن تجعل رزقي بهم دارّاً، وعيشي بهم قارّاً، وزيارتي بهم مقبولة، وحياتي بهم طيبة، وأدرجني إدراجَ المُكرمين، واجعلني مِمّن ينقلبُ مِن زيارةِ مشاهدِ أحبّائكَ مُنجحاً، قد استوجبَ غُفران الذُنوب وستر العُيوب وكشْف الكُروب ، إنّك أهلُ التقوى وأهل المغفرة).